أثر التراث الحضارى المصري على الحبشة فى العصور الوسطى

د. مروة إبراهيم عيد محمد

أستاذ مساعد– قسم اللغات الشرقية– كلية الآداب– جامعة القاهرة

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى إبراز أثر التراث الحضارى المصرى على الحبشة فى العصور الوسطى، وبيان فضل هذا التراث فى رقى الأحباش وتحضرهم من نواحى عدة، من خلال تأثرهم بحضارة مصر وشعبها، حيث ارتبطت الحبشة بمِصّر، وجمعت بينهما كثير من الروابط والعلاقات الدينية والتاريخية والسياسية، علاوة على رابط نهر النيل الربانى، غير أنه لم تكن العلاقات ودية بصفة مستمرة بين البلدين، حيث شهدت بعض الأزمات الدينية والتاريخية، وحاول بعض ملوك الحبشة حلها بواسطة التهديد والتلويح ببناء سد لحجب المياه عن مصر، لتحقيق مطالبهم وآمالهم، باعتقادهم أنهم المسئولون عن نبع مياه نهر النيل لمصر، مما تسبب فى نشأة أزمة السد خلال بعض الحقبات التاريخية فى العصور الوسطى، التى لها صدى واضح فيما يحدث اليوم.

وتأتى أهمية هذا البحث؛ من خلال الوقوف على أثر التراث الحضارى المصرى على الحبشة، والذى نتج عن العلاقات الكثيرة التى جمعت بين البلدين، وإلقاء الضوء على نواحى دينية وأدبية وثقافية واجتماعية وتجارية، وكذلك أثرية. ليستدل من خلالها، على أثر هذا التراث العظيم فى رحاب الحضارة المصرية على التراث الحبشى، فى ظل بعض الأزمات بين البلدين من خلال مصادر حبشية.

الكلمات الدالة: التراث الحضارى المصرى، الكنيسة القبطية، الحبشة، الكنيسة الحبشية، نهر النيل، أزمة السد.

The Impact of the Egyptian Civilizational Heritage on the Ethiopia during the Middle Ages

Abstract

This research aims to highlight the impact of Egyptian civilization on Ethiopia in the Middle Ages, and to show the merit of this heritage in the development and civilization of the Ethiopians in several ways, through their influence by the civilization of Egypt and its people. Ethiopia was linked to Egypt, and many religious, historical, and political ties and

(ISSN: 2536 - 9555)

relations were gathered between them, in addition to the link of the Nile River. However, relations were not always friendly between the two countries, as they witnessed some religious and historical crises. Some Ethiopian kings tried to solve them by threatening and hinting at building a dam to block water from Egypt for achieve their demands and aspirations, believing that they were responsible for the source of the Nile River water for Egypt. This caused the emergence of the dam crisis during some historical periods in the Middle Ages, which has a clear echo in what is happening today. The importance of this research comes from examining the impact of Egyptian civilization on Ethiopia, which resulted from the many relations that gathered between the two countries, and shedding light on religious, literary, social, commercial, and archaeological aspects. Through them, it can be concluded the impact of this great heritage in the bosom of Egyptian civilization on the Ethiopian heritage in light of some crises between the two countries, which did not affect Ethiopia's benefit from the culture, heritage, and civilization of Egypt through Ethiopian sources.

Keywords: The Egyptian Civilizational Heritage, Ethiopia, The Coptic Church, The Ethiopian church, The Nile river, The Dam Crisis.

مقدمة

ارتبطت الحبشة بمصر منذ قديم الأزل، وجمعت بينهما كثير من العلاقات التاريخية والدينية والسياسية، علاوة على صلة القرابة بين الأحباش– أولاد عم– المصريين، لأن الأحباش ينتسبون لكوش بن حام بن نوح، وأما المصريون فينتسبون إلى مصرايم بن حام بن نوح. واشتدت أواصر الارتباط بين مصر والحبشة، منذ دخول الديانة المسيحية إلى الحبشة فى القرن الرابع الميلادى، وتأثرت الحبشة بالنهضة الثقافية الواسعة للكنيسة المصرية فى القرن الرابع عشر الميلادى. وشهدت هذه الفترات التاريخية حلقات طويلة مرت بها العلاقات بين مصر والحبشة عبر القرون المختلفة، غير أنه لم تكن العلاقات ودية بصفة مستمرة بينهما، حيث كان هناك بعض الملوك الأحباش، الذين استغلوا إحدى أهم الروابط التى تربط بين البلدين،– وهى رابطة نهر النيل– من أجل الضغط على مصر لتحقيق مطالبهم.

وبالرغم من ذلك فلم يؤثر هذا على أثر التراث الحضارى المصرى على الحبشة، وسيتضح هذا من نواحى عدة فى العصور الوسطى.

ويهدف هذا البحث إلى الكشف عن أثر التراث الحضارى المصرى على الحبشة فى ظل بعض الأزمات وإبرازها فى العصور الوسطى.

ويأتى سبب اختيار هذا البحث؛ لأهمية الكشف عن ثراء تراثنا المصرى، وفضله على أهم دول جيراننا، وهو ذلك التراث الذى اشترك فيه المصريون جميعهم مسلمين ومسيحيين، وعملوا على ترقية الحبشة من نواحى عدة، من خلال نشر ثقافتهم الحياتية مجردة من أي أطماع. ومن هنا تَكْمُن أهمية هذا البحث لتتبع أثر التراث الحضارى المصرى فى التراث الحبشى من نواحى كافة، ومحاولة الوصول إلى أهم الآراء وتحِقيقِها، والوقوف على التراث الحبشى، الذى استمد معظم مصادرهِ من خلال الحضارة المصرية، وبيان فضل هذه الحضارة على الحبشة من نواحى دينية وأدبية واجتماعية وتجارية وأثرية، وللتعرف على حقائق تاريخية من خلال بعض المصادر الحبشية. كذلك إبراز موقف الحبشة تجاه مصر فى هذه العصور.

ويعتمد البحث على المصادر والمراجع العربية والحبشية والأجنبية.

أما عن الدراسات السابقة فى هذا الموضوع، فليس هناك دراسة حول أثر حضارة مصر وشعبها على الحبشة، كذلك لا يوجد دراسة ركزت على أسباب الأزمات بين مصر والحبشة فى العصور الوسطى، ومستندة من مصادر حبشية. وكان الشغل الشاغل للباحثين فى هذا الصدد حول التركيز على قضية سد النهضة فى العصر الحديث، ومحاولة الكشف عنها من الناحية الجغرافية، كذلك الحديث عن العلاقات عامة بين مصر والحبشة، وإبراز دور الكنيسة القبطية فى الحبشة، نحو: سعيد عبد الفتاح عاشور: بعض أضواء جديدة على العلاقات بين مصر والحبشة فى العصور الوسطى، المجلة التاريخية المصرية، المجلد الرابع، العدد الثانى، مايو، مصر، 1952. وهناك من أشار إلى أثر الأحباش أنفسهم فى العرب ومصر، نحو: عبد المجيد عابدين: بين الحبشة والعرب، دار الفكر العربى، القاهرة، د. ت.

وآمل أن تأتى هذه الدراسة استكمالًا فى البحث حول العلاقات التى جمعت بين مصر والحبشة، التى من خلالها يتبين الأثر الواضح الذى تركته على حضارة الحبشة وتراثها على نواحى عدة، والكشف عن أهم الأزمات بين البلدين خلال

(ISSN: 2536 - 9555)

العصور الوسطى، غير أنها لم تؤثر على نهل الحبشة ثقافتها وتراثها الحضارى من مصر، وتوثيق هذا من واقع بعض المصادر الحبشية الأصيلة.

ومن مشكلات هذا البحث، صعوبة البحث والتدقيق فى المصادر الحبشية، لأن ما ذكر بداخلها عن موضوع البحث قليل جدًا، ومتناثر فى مواضع متفرقة، وذلك يرجع لطبيعة كتابة النصوص الحبشية، التى قلما أشارت إلى أحداث تاريخية وسياسية، ويغلبها النزعة الدينية من قبل كُتابها.

ويتبع البحث المنهج الوصفى التحليلى، كما سيتم الاستعانة بالمنهج التاريخى فى بعض مواضع البحث.

وهناك كثير من التساؤلات التى يطرحها هذا البحث، من أهمها: ما أثر التراث الحضارى المصري فى التراث الحبشى؟ وما أهم مظاهره؟ كيف استمدت الحبشة ثقافتها الأدبية عن مصر؟ ما العادات والعقائد الدينية والاجتماعية المصرية التى اكتسبها الأحباش؟ ما جهود المطارنة المصريين فى الحبشة؟ ما أبرز وجوه تسلل حضارة المصريين المعمارية والأثرية فى الحبشة؟ كيف تأثر الأحباش بالمصريين؟ كيف أحدث أثر المصريين وثقافتهم ثراءً فى حياة الأحباش؟ ما موقف الحبشة من مصر خلال هذه الفترة؟ كيف شعرت الحبشة بسلطتها على مصر؟ وهل اتضح هذا فى مصادرها التاريخية؟ من الملوك الأحباش الذين قاموا بتحويل مجرى النيل عن مصر؟ ما أسباب الأزمات بين مصر والحبشة؟ هل أثرت أزمة السد على العلاقات بين البلدين؟

ويسير البحث على المحاور الآتية: الملخص ثم المقدمة، أولاً: أَثَرُ التراث الحضارى المصرى على الحبشة فى الحياة الدينية. ويندرج تحته: أثر الكنيسة المصرية فى نشأة الكنيسة الحبشية، ومكانة المطارنة المصريين وجهودهم فى الحبشة. وأثر الرهبنة المصرية فى نشأة الرهبنة الحبشية وتطورها. ثانيًا: أثر التراث الحضارى المصرى على الحبشة فى الحياة الأدبية والثقافية. ثالثًا: أثر التراث الحضارى المصرى على الحبشة فى الحياة الاجتماعية. رابعًا: أثر التراث الحضارى المصرى فى تجارة الحبشة، خامسًا: أثر التراث الحضارى المصرى على الحبشة فى الحياة الأثرية والفنية، سادسًا: أزمات السد بين الحبشة ومصر، ثم نتائج البحث وتوصياته، وأخيرًا قائمة بالمصادر والمراجع.

أولاً: أثر التراث الحضارى المصرى على الحبشة فى الحياة الدينية

- **أثر الكنيسة المصرية فى نشأة الكنيسة الحبشية:**

دخلت المسيحية إلى الحبشة فى القرن الرابع الميلادى على يد الراهب ፍሬምናጦስ "فريمناطوس"[1] أول المطارنة فى الحبشة، والذى رسمه بطريرك الإسكندرية ሊቀ፡ጳጳሳት፡አባ፡አትናቴዎስ "الآب اثناسيوس رئيس الأساقفة" مطرانًا على الكنيسة الحبشية، ولقبه الأحباش باسم ሰላማ ከሣቴ ብርሃን "سلامة كاشف النور"[2]، مما يستدل من خلاله على أثره الكبير فى تنوير الأحباش بثقافته التى نقلها عن مصر إلى الحبشة.

واستمر توافد المطارنة المصريين من بعده إلى كنيسة الحبشة. واكتسب معظم المطارنة المصريين مكانة وأهمية سامية تلى مكانة ملك الحبشة إن لم تكن تساويها، وكثيرًا ما كان يلجأ ملوك الحبشة لاستشارتهم في شئونهم الدينية والسياسية، وأدوا أدوارًا مهمة فى معظم الأحوال الاجتماعية فى الحبشة، وبلغوا فيها مبلغًا عظيمًا بما يتمشى مع دينهم وعقائدهم[3]. وكل هذا يتم بتعليمات البطريرك الأرثوذكسى المصرى ذو حق السيادة الدينية على بلاد الحبشة، والذى كان يتلقى تعاليمه من حاكم مصر. إذ جرت العادة حينما يريدُ ملك الحبشة أن يطلبَ مطرانًا لبلادِه، أن يُرسلَ إلى مصر رسالتين إحداهما إلى صاحب الأمر فى مصر، والأخرى إلى بطريرك الأسكندرية، ليقوم برسامة أحد الرهبان ممن يتوسم فِيهِم الصلاحية مطرانًا للحبشة[4]. وكان يتم

---

(1) هذا الاسم طبقًا للمصادر الحبشية، بينما يكتبه معظم الكتاب عامة "فرومنتيوس".

(2) هناك إحدى القصص الحبشية التى أشارت إلى دخول المسيحية من بيت المقدس، للاعتزاز به، انظر: مروة إبراهيم عيد: مكانة بيت المقدس عند الأحباش، بحث منشور فى رسالة المشرق، العدد 32،43، 2017، ص351.

(3) Tamrat, Taddesse: Church and State in Ethiopia 1270–1527. Oxford 1972, p. 49& Denis Nosnitsin: Church Organization in history, EA, Vol.2, p. 426&- Denis Nosnitsin: ኣጲስቆጶስ, Eppisqoppos, bishop, EA, Vol. 2, p. 342 343

(4) القلقشندي، ابو العباس أحمد بن على: صبح الاعشى فى صناعة الأنشا، الجزء الخامس، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، 1418، ص 322-323

(ISSN: 2536 - 9555)

اختيار معظم المطارنة **(አቡነ)** من بين رهبان دير أنطوان[5]. وكان يستغرق البطريرك المصرى وقتًا كبيرًا فى البحث عن مطران مصرى، لكى يكون مناسبًا ومهيئًا لاتباع النظم والتعاليم فى الحبشة، كما أشارت بعض المصادر الحبشية، إلى أنه كان يستغرق مدة البحث ثلاثة شهور تقريبًا منذ إرسال الملك الحبشى رسالة بطلب مطران، كما نقرأ:

ወሶበ፡አንበበ፡መጽሐፈ፡መልእክቶሙ፡ለንጉሥ፡ወለንግሥት፡ባረከ፡ሊቀ፡ጳጳሳት፡ ላዕሌሆሙ፡ወላዕለ፡ሠራዌቶሙ።ወነበረ፡፫አውራኅ፡እንዘ፡ይስእል፡እምኀበ፡ እግዚአብሔር፡ከመ፡ይክሥት፡ሎቱ፡ብእሴ፡ዘይደሉ፡ለሚመ፡ጵጵስና፡ወከሠተ፡ሎቱ፡ እግዚአብሔር።።[6]

"وعندما قرأ رسالة ملك الملوك، بارك رئيس الأساقفة عليهم وعلى مساعديه، وظل ثلاثة شهور يتوسل للرب كى يرشده إلى الرجل المناسب لمنصب أبينا وكشف الرب له...".

واحتل البطريرك المصرى مكانة روحية لا تضاهيها أية مكانة عند الأحباش، ويخضع ملك الحبشة لأوامره، ويعتقد بأنه إذا خالفها يحل عليه عقابًا إلهيًا وعلى بلاد الحبشة كلها[7]. وقد نصت أحد أهم مصادرهم القانونية– التى نقلوها عن الكنيسة المصرية– وهو كتاب ፍትሐ ነገሥት "قوانين الملوك" على سلطة البطرك المصرى عليهم، **فنقرأ:**

---

[5] للاطلاع على أسماء المطارنة ورتبهم فى الكنيسة الحبشية، **انظر:**

-Weld-Blundell, Herbert Joseph; **ታሪክ፡ኢትዮጵያ**The Royal Chronicle of Abyssinia 1769-1840, London, 1852, p.507.

[6]Chabot&Guidi&Hyvernat:

ታሪክ፡ዘንጉሥ፡ነገሥት፡አድያም፡ሰገድ፡ወንግሥት፡ብርሃን፡ሞኅሳ። p.119

وهناك دراسة حول هذا النص: انظر: عبير محمد على: الحوليات الملكية الإثيوبية لعصرى الإمبراطورين إياسو الثانى وإيواس، ترجمة ودراسة نقدية، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة القاهرة، 2016.

[7] ساويرس بن المقفع: تاريخ مصر من بداية القرن الأول الميلادى حتى نهاية القرن العشرين من خلال تاريخ مخطوطة البطاركة لساويرس بن المقفع، تحقيق عبد العزيز جمال الدين، مكتبة مدبولى، 2006، م 2، جـ3، ص 1312.

ወሰብእ፡ኢትዮጵያ፡ኢይሚም፡ላዕሌሆሙ፡ሊቀ፡ጳጳሳት፡እማእምራኒሆሙ፡ ወኢበሥምረተ፡ርእሶሙ፡እስመ፡ጳጳሶሙ፡ይከውን፡እምታሕተ፡እዴሁ፡ለበዓለ፡ እስክንድርያ።[8]

"الحبشة لا يبطرك عليهم بطرك من علمائهم ولا باختيارهم، لأن بطركهم إنما يكون من تحت يد صاحب الإسكندرية".

وزار بعض البطاركة المصريين الحبشة، لتوطيد العلاقات بين ملك الحبشة والخليفة المصرى، وكان الأحباش ينظرون إلي زيارة البطرك على أنها زيارة من الرب نفسه[9]. ويتضح أثر المطارنة المصريين فى الحبشة فى كثير من نواحى الحياة؛ حيث إنه من اختصاصه تتويج ملك الحبشة، ولا تجوز مبايعته والمناداة به ملكًا إلا بعد مسحه منه، كذلك أنه فى حالة الحرب يخرج فى مقدمة الجيش، ويصلى ويبارك من أجله[10]. وكان لهؤلاء المطارنة الحق المطلق فى سائر الأمور الدينية والاجتماعية، نحو: ما حاول بعضهم محاربة ما كان متفشيًا فى المجتمع الحبشى، من تعدد الزوجات[11]، والسحر والشعوذة والمجادلات اللاهوتية، بالإضافة إلى مهامه فى رسوم الكنيسة الحبشية وطقوسها، كذلك فى نقل بعض مظاهر الكنائس المصرية إلى الكنائس الحبشية نحو: استخدام الأجراس، وتعليق بيض النعام وغير ذلك. وقد كان يتم تنفيذ تعليمات البطاركة المصريين وإصلاحاتهم، على نفس ما كان متبعًا في

---

[8] ፍትሐ፡ነገሥት, p.281

هناك دراسة حول هذا الكتاب، انظر: السميع محمد أحمد: قوانين الملوك، مطبعة جامعة، القاهرة، القاهرة، 1965.

[9] يوسف جرجس، ص130–131. **انظر كذلك:**

-Marlis J. Saleh: Government Intervention in the Coptic Church in Egypt during the Fatimid Period, The muslim World, Vol. 91, University of Chicago, 2001, p. 382

[10] إبراهيم إبراهيم: علاقة مصر بالحبشة، القاهرة، 1963، ص 8.

[11] وهناك من يزعم أن انتشار هذه العادة فى حياة الأحباش، نتيجة تأثرهم بالمسلمين، غير أن أصل هذه العادة يرجع إلى القبائل الوثنية مثل الآجاو فى الحبشة، انظر: فتحى غيث: الإسلام والحبشة عبر التاريخ، مكتبة النهضة المصرية، د. ت، ص 62.

(ISSN: 2536 - 9555)

مصر، نحو: المطران "ساويرس" المحرك الأول لإصلاحات البطريرك المصرى "كيرلس" فى القرن الثالث عشر الميلادى، والتي تركت أثرًا واضحًا في الحبشة، وبالأخص في ظاهرة تعدد الزوجات التى كانت منتشرة بين كثير من الأحباش حتى أمر البطريرك بعدم اتباع هذه العادة، والالتزام بما كان متبعًا وقتئذ فى مصر، وبالفعل امتنع كثير من الأحباش عن ممارسة هذه العادة سالفة الذكر، وأصبح لكل واحد منهم زوجة واحدة[12].

وأشارت بعض المصادر الحبشية إلى الدور العظيم الذى قام به بعض المطارنة المصريين فى الحبشة، نحو ما يتضح فى النص الملكى لأحد أشهر ملوك الحبشة يسمى ዘርአ፡ያዕቆብ "زرء يعقوب" (1434– 1468م)[13]، حيث كانت معظم التنظيمات والترتيبات الخاصة بالكنيسة الحبشية، بمباركة الكنيسة المصرية ممثلة من خلال المطارنة المصريين. ويظهر اتفاق تام فى معظم المبادىء الدينية الأساسية، كعقيدة التثليث وطبيعة المسيح. كذلك تولى بعض المطارنة المصريين فى القرن الخامس عشر تقريبًا، قيادة أهم مقاطعات الحبشة، وفرح بإسهاماتهم ملك الحبشة وشعبها[14]. علاوة على حركة النقل والترجمة– كما سنرى لاحقًا– التى قام بها معظم المطارنة المصريين فى العصور الوسطى، كما أشارت بعض المصادر الحبشية لهذا:

---

[12] سعيد عبد الفتاح عاشور: بعض أضواء جديدة على العلاقات بين مصر والحبشة، ص14.

راجع كذلك:

-Sergew, p. 243&Atiya, Aziz: The Coptic Encyclopedia, Vol.4, New York, 1991, p.1005

[13] هناك دراسة حول هذا النص، انظر: مجدى عبد الرازق سليمان: النص الملكى فى تاريخ الحبشة خلال عصرى الإمبراطور زرء يعقوب (1434– 1468م) وابنه بئد ماريام (1468– 1478م) ترجمة ودراسة تحليلية، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة القاهرة، 1998. ص 87.

[14] Atiya, Aziz, p.1013-1015& Denis Nosnitsin: አጲስቆጶስ, p. 343

ዛቲ፡መጽሐፈ፡ተተርጕመት፡እምልሳነ፡ዓረቢ፡ለግዕዝ፡በአፈ፡አበ፡ግብጻዊ።...[15]

"ترجم هذا الكتاب من العربية إلى الحبشية بواسطة الآب المصرى...".

ونستشف من بعض المصادر الحبشية، فرحة الأحباش بتنظيمات وتعليمات المطارنة المصريين، وأنهم لم يقبلوا أى مطران آخر سوى المطران المصرى: نحو ما نقرأ:

እስመ፡ንሕነ፡ኢንትቄከፍ፡ካልአ፡ጵጵስ፡ዘእንበለ፡ዘመጽእ፡ጵጵስ፡እምግብጽ።[16]

"لأننا لا نتقبل أى مطران آخر سوى الذى يأتى من مصر...".

ونستنتج مما سبق بعض الأثر الواضح للمطارنة المصريين فى معظم جوانب حياة الأحباش فى العصور الوسطى، ويرجع هذا إلى نهضة ونشاط الكنيسة القبطية فى هذه الفترة، وهناك بعض الأحداث التى حاولت إفساد هذا الأثر، سواء من خلال بعض الملوك الأحباش نحو: هارباى فى عام 1177م، والملك بئد ماريم (1434–1468)، الذين حاولوا قطع العلاقات الدينية مع مصر، أو من خلال بعض الأحداث الخارجية ومحاولة فرض المذهب الكاثوليكى على الكنيسة الحبشية، حتى انفصلت الكنيسة الحبشية عن الكنيسة الأم المصرية فى القرن العشرين.

- **أثر الرهبنة المصرية فى نشأة الرهبنة الحبشية وتطورها:**

أدخلت أسس الرهبنة المصرية وتعاليمها إلى الحبشة فى القرن السادس الميلادى على أيدى الرهبان المصريين طبقًا لتعاليم القديس انطونيوس وغيره، كما ذكر الأحباش أنفسهم نحو: Sergew "سرجو"[17]. وكان للقديس "أرجاوى" دورًا كبيرًا من بينهم، حيث تلقى الرهبنة من القديس باخوميس الذى أوصى بسفره إلى الحبشة بين تسعة من الرهبان المصريين، ثم أرسل البابا بنيامين راهبًا مصريًا عام 660م، لتثبيت إيمان الشعب الحبشى هناك. ونقلت أعمال كثيرة عن الرهبان المصريين إلى الحبشية

---

(15) Conti Rossini: I Manoscritti Etiopici Della Missione Cattolica di Cheren, RRADL, Vol. 8, Roma, 1904, p. 261.

(16) ታሪክ፡ዘንጉሥ፡ነገሥት፡አድያም፡ሰገድ፡ወንግሥት፡ብርሃን፡ሞገሳ። p.138.

(17) Sergew, p.120.

(ISSN: 2536 - 9555)

نحو: ገነተ፡መነኮሳት جنة منكوسات (بستان الرهبان) فى القرن السادس الميلادى، وكتاب (أرجاوى منفساوى **አረጋዊ፡መንፈሳዊ** "**الشيخ الروحانى**"[18] ومؤلفه "يوحنا ساباً" أو "يوحنا من دلياتا" وهو معروف فى التقاليد الحبشية، ويحتوى عمله على كثير من التفسيرات حول الرهبنة لبعض الآباء المصريين أبرزهم الآب "فيلوكسوس" ونقل إلى الحبشية عن العربية قبل منتصف القرن 13م، بأمر من الملك "لبنا دنجل"(1508–1540)، كما ذكر مترجم النص:

ዛቲ፡መጽሐፍ፡ተተርጕመት፡እምልሳነ፡ዐረቢ፡ለግዕዝ፡በትእዛዘ፡ቀሉ፡ለልብነ፡ድንግል፡ንጉሥ።።[19]

"**ترجم هذا العمل من اللغة العربية إلى الجعزية بأمر من الملك لبنا دنجل**"

وأخذ هؤلاء الرهبان ينشرون تعاليم الديانة المسيحية، وانتشرت ثقافتهم الدينية ونمت المسيحية وأصولها فى معظم أنحاء الحبشة على أيديهم، حيث أسسوا كثيرًا من الأديرة فى الحبشة، نحو: الراهب "ليبانوس"، الذى كان معاصرًا للقديس "باخوميس"، وأسس دير "دبرا ليبانوس" فى منطقة حام، وكان يُعد هذا الدير من أهم أديرة علماء ورجال الدين فى الكنيسة الحبشية، وجذب الكثير من الحجاج فى العصور الوسطى[20].

كذلك رحبت مصر بكثير من الرهبان الأحباش فى معظم أديرتها التى مكثوا فيها، ونهلوا ثقافتهم الدينية عن طريقها، نحو دير "الأنبا شنودة" فى سوهاج، ودير

---

[18] يُعد "أرجاوى" من بين الرهبان الأقباط التسعة الذين تلقوا تعاليم الرهبنة من القديس "باخوميس"، واسمه الحقيقى "زا ميكائيل"، وسافر إلى الحبشة وعمل على نشر الرهبنة فى القرن الخامس الميلادى، **انظر:**– راهب من دير البرموس: الرهبنة الحبشية، مراجعة الأنبا إيسيذورس، 1999، ص 40.

[19] Wright, no. CCLIX, p. 170 &Enzo Lucchesi: Aragawi Manfasawi, EA.1, p. 309-310&Murad Kamer: Translations from Arabic, P. 64, NO. 21

[20] Krzysztof Piotr: Ethiopian Monasticism, p.36.

الأنبا صموئيل فى الفيوم، ودير السريان فى البحيرة[21]، وبعض أديرة حارة زويلة، ودير القديسة العذراء (دير المحرق) فى أسيوط، علاوة على أن المصريين قد وهبوا لهم بعض أديرتهم، نحو: دير "الرسل القديسين" بالقرب من دير المحرقة. وهناك مخطوطات حبشية ونقوش أثرية في بعض الأديرة المصرية، تعود إلى القرن الحادى عشر الميلادى، تسجل فترة تواجدهم فى مصر. كذلك كان المصريون يستضيفونهم في أملاكهم فى بيت المقدس، نحو: ደብረ፡ሰላም "دير السلطان"، ويسافرون إليها بصحبتهم من مصر[22].

ثانيًا: أثر التراث الحضارى المصرى على الحبشة فى الحياة الأدبية والثقافية

نقلت الحبشة عن مصر معظم تراثها الأدبي، منذ دخول المسيحية إلى الحبشة فى القرن الرابع الميلادى[23]، كذلك تأثرت الحبشة بعد ذلك بما مرت به الكنيسة

---

[21] يُعد هذا الدير من أهم أديرة مصر العريقة، والذى يحتوى بداخله على مخطوطات حبشية نادرة، وترجع أهميتها؛ حيث كتبت بواسطة رهبان أحباش كانوا مقيمين هناك، وتُعد من الأدلة التى تثبت ترحيب مصر بالأحباش لمواصلة حياتهم الدينية، وفقًا للطقوس المصرية. وقامت جامعة هامبرج بدراستها ضمن مشروع Beta Masaheft، وعقدت ندوة عنها فى مقر السفير البريطانى– القاهرة –3–12–2019.

[22] راجع: ابن المقفع، م2، جـ3، ص 1264& أنتونى سوريال عبد السيد، ص 10، 15 & مراد كامل: الرهبنة فى الحبشة، رسالة مارمينا عن الرهبنة القبطية، العدد الثالث، 1948، ص 29–43& الرهبنة الحبشية، ص 157،10، 40–53 **راجع كذلك:**

-Otto Meinardus& Red: Ethiopian Monks in Egypt, EA, Vol. 2, p. 244-243& Atiya, Aziz, p.990-994& Budge: p. 152 &Sergew, p. 262.

–غير أنه نتج عن هذا ما يعرف بمشكة ደብረ፡ሰላም "دير السلطان" بين المسيحيين المصريين والأحباش، انظر: مروة إبراهيم عيد: مكانة بيت المقدس، ص359

[23] وحفظ الأدب الحبشى كثيرًا من الأعمال الأدبية المصرية المفقودة، للمزيد راجع: مروة إبراهيم عيد: ارتباط الأدب الحبشى بالأدب القبطى، دراسة وصفية تاريخية مقارنة، المجلد 37، العدد2، رسالة المشرق، جامعة القاهرة، 2022.

(ISSN: 2536 - 9555)

المصرية فى القرن الثالث عشر بالنهضة الثقافية والفكرية الواسعة التى شهدتها، بسبب تدهور اللغة القبطية، وإحلال اللغة العربية محلها. وبدأ المصريون المسيحيون يعيدون كتابة مؤلفاتهم القبطية باللغة العربية. وشهد الأدب الحبشى ازدهارًا كبيرًا فى القرنِ الرابع عشرَ الميلادى، عندما بدأ ينقل عن العربية، على يد المطران المصرى "سلامة الثانى"، الذى احتل أهمية كبيرة كسائر المطارنة المصريين فى الحبشة، حيث لقبه الأحباش باسم **ሰላሜ ትርጓሚ سلامى ترجوامى** "**سلامة المترجم**".

والجدير بالذكر أنه فى نفس الوقت تقريبًا الذى حلت فيه اللغة العربية محل اللغة القبطية فى مصر، تدهورت اللغة الحبشية هى الأخرى، وحلت محلها اللغة الأمهرية كلغة تواصل فى الحبشة، وأصبحت تدريجيًا لغة كتابة وأدب، وانتقلت معظم الأعمال المكتوبة باللغة الحبشية إلى اللغة الأمهرية، وعلاوة على هذا يتضح أثر اللغة العربية فى أعمال حبشية وأمهرية كثيرة منقولة عن الكنيسة المصرية[24]، كذلك فإن الأثر الأهم من النهضة الثقافية المصرية فى الحبشة، هو تعدد الأعمال الأدبية الحبشية وتنوعها، وعكست بعضها أثر النظم القانونية المصرية فى النظم الحبشية، ومن بين هذه الأعمال التى تركت بصمة وأثر واضح فى حياة الأحباش: كتاب **ፍትሐ ነገሥት መጽሐፈ:** "مصحفا فتحا نجشت" أى "قوانين الملوك" والذى نقل فى القرن الثالث عشر الميلادى، ومُؤَلف هذا العمل أحد رجال الدين أولاد "ابن العسال" الذين قدموا خدمات طيبة فى المجال العلمى: وهو عبارة عن خلاصة ما توصل إليه المشرع المسيحى من الكتاب المقدس والقوانين الرسولية وقرارات الآباء فى المجامع، علاوة على ما يحتويه من تأثيرات من القانون المدنى الإسلامي[25]، ويضم معظم الأمور الدينية والعلمانية التى تخص حياة الفرد والمجتمع، نحو ما نقرأ عن الصوم مثلاً:

---

[24] Thomas L. Kane: Arabic Translations Into Amharic, p. 609,616, 617.

[25] وذكر بدج: أن "ابن العسال" أهدى نسخة من هذا الكتاب بالعربية إلى الحبشة، وترجمت إلى الحبشية فى ق13. أما الموسوعة القبطية فذكرت فى ق15، **انظر**:
-Atiya, Aziz, p. 977 & Budge, Wallis: A History of Ethiopia, p.568.

ከመ፡ይጹም፡ለለኵሎ፡ዕለት፡እስከ፡ተፍጻሜተ፡መዓልት፡እምዕለተ፡ሰንበት፡፡...[26]

"**يصوم كل يوم حتى آخر نهار يوم السبت...**".

ونظرًا لما كان يتمتع به كتاب ፍትሐ ነገሥት "**فتحا نجشت**" من مكانة ويحظى به من أهمية فى المجال التشريعى الكنسى والمدنى، حيث أمر الملك "زرء يعقوب" فى القرن الخامس عشر بسفر أحد رجال الدين إلى مصر، لكى يجلب نسخة من هذا العمل فى بلاطه، ثم أمر باستبداله محل عمل حبشى آخر كان متداول لديهم يسمى **መጽሐፈ፡ ፈውሰ፡መንፈሳዊ** مصحفا فوس منفساوى أى "كتاب العلاج أو الطب الروحانى"[27] وهو عبارة عن قوانين تنفذ فى الحبشة فى ذلك الوقت، غير أن الملك "زرء يعقوب" لم يكن راضيًا عما فيه[28]. مما يستدل من خلاله على مكانة مصر وأثر ما ينقل عنها فى نفوس ملوك الحبشة. ويعتمد كتاب "**فتحا نجشت**" على مجموعة من الأوامر والتعاليم، يضمها كتاب آخر نقله الأحباش أيضًا عن مصر فى القرن الثالث عشر، يسمى **መጽሐፈ፡ዲድስቅልያ** "مصحفا ديدسقليا"[29]. ويُعد هذا الكتاب من أقدم الوثائق القانونية الكنسية من تراث الكنيسة المصرية، وتعنى به الكنيسة الحبشية وتجعله فى المنزلة التالية للكتاب المقدس، وأثر عليها فى حياتها الاجتماعية والقانونية والشرائعية، حيث يعالج كثير من المسائل والقضايا عند الأحباش، نحو: الواجبات التى تفرد على الإنسان إزاء مجتمعه، وكثير من الأمور العلمانية فى الحياة الزوجية، ومعاملة الزوج مع الزوجة والعكس، وحياة الأرامل، وأمور دينية تخص الكنيسة والقساوسة والشمامسة والكهنة، ونظام تقديم القرابين والصدقات والصوم وغير ذلك من الموضوعات والقضايا التى يعالجها ويقدم الشرح

---

(26) ፍትሐ ነገሥት, p.322.

(27) Michael Kleiner: The Book of Spiritual Medicine, ፈውሰ መንፈሳዊÝ EA, 2, p. 509- 510

(28) مجدى عبد الرازق سليمان، ص92.

(29) الدسقولية: وهى مشتقة من الكلمة اليونانية διδασκαλια التى تعنى "تعاليم".

(ISSN: 2536 - 9555)

والتفسير لها[30]. نحو ما نقرأ عن أمور علمانية فى هذا الكتاب فيما يخص الحياة الزوجية:

ተዐገሡ፡በበይናቲከሙ፡አውሉደ፡ብርሃን፡ወውሉደ፡እግዚብሔር።ወብእሲኒ፡ ይትዐገሣ፡ለብእሲቱ፡ወኢይኩን፡እቡየ ወኢየአድም፡ወኢይፍቱ፡ካልአ፡ብእሲት፡ ከመ፡ያስሕታ፡በእኪይ።[31]

"احتملوا بعضكم يا أبناء النور وأبناء الرب، ويصبر الرجل على امرأته ولا يكون متعجرفًا...ولا تتجمل لتشتهى امرأة أخرى حتى لا تقع فى الشر".

وهناك عدد كبير من الكتب المصرية نقلت إلى الحبشية نحو: كتاب **መጽሐፈ፡** مصحفا قليمنطوس "كتاب قيلامنطوس"فى القرن الرابع عشر، وأثرت بعد ذلك فى بعض الأعمال حبشية الأصل[32]. ويشهد بعض المستشرقين الذين زاروا الحبشة– أبرزهم "جيمس بروس"[33] فى القرن 18– بأن التراث الأدبى الحبشى يحتوى أغلبه على حكايات وروايات شعبية، يعود مصدرها إلى التراث المصري، نحو: **መጽሐፈ፡ስንክሳር** مصحفا سنكسار أى كتاب السنكسار[34]، الذى نقله

---

[30] عبد السميع محمد أحمد، ص 1، 11، 72، 171.

-Platt, Thomas Pell: **መጽሐፈ፡ዲድስቅልያ**the Ethiopic Didascalia, London, (Ethiopic Text) p.1

[31] Platt, Thomas: p.5-6.

[32] Alessandro Bausi: Book of Qäleméntos, **ቀሌምንጦስ መጽሐፈ፡**, EA, Vol. 4, p. 251-253 & Denis Nosnitsin: bishop, **አጲስቆጶስ**, p. 342

[33] للتعرف على هذا المستشرق، انظر: مروة إبراهيم عيد: وصف التراث الأدبي الحبشي من خلال رحلة المستشرق "جيمس بروس"، دراسة تحليلية أدبية، بحث منشور ضمن أبحاث محكمة للمؤتمر السنوى لقسم اللغات الشرقية وآدابها، جامعة القاهرة، 2019.

-James Bruce, vol. II, Chap. V, p.334

[34]–Sinaxaire السنكسار كلمة يونانية الأصل συναξάριο تعنى الأخبار أو سير الرسل والشهداء والقديسين والأساقفة والبطاركة وغير ذلك.

الأحباش عن مصر فى القرن الثالث عشر الميلادى، ويعكس بداخله بعض الحكايات والروايات الشعبية المصرية.

ونلاحظ أن بعض السير الحبشية تتبع نفس نهج السير الشعبية المصرية، حيث تحتوى على معظم عناصرها من ميلاد البطل، والبطل المصاحب، والغربة والاغتراب، والنبوءة، والاعتراف والتعرف، ثم انتصار البطل ومعجزاته[35].

ثالثًا: أثر التراث الحضارى المصرى على الحبشة فى الحياة الاجتماعية

ارتبط الأحباش بالمصريين ارتباطًا وثيقًا منذ عهد قدماء المصريين[36]، واشتدت أواصر هذا الارتباط بدخول المسيحية إلى الحبشة فى القرن الرابع الميلادى، وأصبح

---

[35] نحو: سيرة القديس تكلاهيمانوت، والقديس لاليبالا، ويمرهنا كريستوس، والقديس بيسطاوروس، وغير ذلك من السير الحبشية، وقد أشار تامرات Tamrat,T إلى عناصر أخرى تتوافق كثيرًا مع ما ذكر فى المراجع والمصادر العربية، راجع: أحمد شمس الدين الحجاجى: مولد البطل فى السيرة الشعبية، دار الهلال، يونيو 1991، ص، 10 & عبد الله إبراهيم: موسوعة السرد العربى، العراق، 2008، ص 276.

-Tamrat,T: Church and state, p.2

[36] وتُمثل بعض الآثار المصرية أحد المصادر المهمةِ لمعرفة تاريخ الحبشةِ وعلاقتها بمصر القديمة، فقد استمدت اللغة الحبشية أصولها من اللغة المصرية القديمة. وآمن الأحباش ببعض الآلهة المصرية، نحو: أوزير وآمون. وتأثروا بدفن الموتى فى مقابر على شكل أهرمات، وتسللت كثير من معتقدات المصريين القدماء إليهم، أبرزها: السحر، وهناك بعض الكتب الحبشية الأصيلة التى تأثرت إلى حد ما بكتاب الموتى المصرى، انظر: مروة إبراهيم عيد: كتاب الموتى المصرى وكتاب لِفافة الصدق الحبشي دراسة مقارنة، مجلة هرمس، المجلد العاشر، العدد الثالث 2021.

(ISSN: 2536 - 9555)

التقويم المصري مطبقًا فى مختلف نظم حياتهم الاجتماعية[37]، حيث قسم الأحباش الفصول الأربعة كالمصريين، طبقًا لموسم الزراعة والبذر والحصاد والفيضان[38].

واعتمد الأحباش فى تحديد أوقات صيامهم وأعيادهم على كتاب **መጽሐፈ፡ አቡሻኽር** "كتاب مبارك موعظة أبى شاكر" ويسمى أيضًا **ቡሮክ፡ዘደረሰ፡አቡሻኽር** **ሐሳበ፡** "حساب أبى شاكر" الذى نقلوه ضمن التراث الأدبى المصري، ومؤلفه هو: أبو شاكر الملقب "ابن الرحيب" (1200/ 1295) في القاهرة، واتبعوا من خلاله نظام **ዓውደ፡ቀመር** دوران القمر الذى حدده أبو شاكر[39]. كذلك تأثر الأحباش بالأمثلة الشعبية المصرية–كما ذكر مراد كامل– المرتبطة بطبيعة كل شهر مصرى، وألفوا أمثلة مقابلة لها بالحبشية والأمهرية[40].

واتبع معظم الأحباش طقوس المصريين المقيمة فى بعض المناسبات الدينية فى العصور الوسطى، نحو: طقس القديس مرقص. وأضاف الأحباش عشرة أيام للصوم الكبير كالمصريين المسيحيين، كذلك احتفلوا بعيد الغطاس واتبعوا عاداتهم من شعائر الاغتسال وغير ذلك[41]. كذلك وفدوا إلى بعض الأماكن المقدسة فى مصر، نحو: حدائق البلسم فى القاهرة، ودير المغطس، وغير ذلك، وجلبوا معهم بعض مقدسات

---

[37] Murad Kamil: The Ethiopian Calender, BFA, Vol. XII, Part, II, 1950, Cairo. P. 94

–وربما يعود إلى عصور قديمة ترجع إلى عصر الأسرات، **انظر:**

-Weld-Blundell, Herbert Joseph, P. 494

[38] Budge, p. 138

[39] Weld Blundel, p. 494& Siegbert Ulig: **አቡሻኽር**Abusaker, EA, Vol. 1, p. 57

[40] نحو: المثل المرتبط بشهر جنبوت، الذى يقابل شهر بشنس (مايو) فى الشهور المصرية: فنقرأ: **ግንቦት፡ወርኀ፡መናፍስት** "جنبوت شهر الرياح" والمثل المصرى هو: بشنس يكنس الغيط كنس. **راجع أمثلة أخرى من خلال:**

-Murad Kamel: The Ethiopian Calender, P.100.

[41] Jones and Elizabeth Monroe, A.H.M: A History of Ethiopia, Oxford, 1953, p.38-39

المصريين إلى الحبشة، نحو ما يسمى "نبات البلسم"، لاعتقادهم بأنه لا تتم طقوسهم الدينية إلا إذا تبركوا بها[42].

ولا يمكن أن نغفل أهمية حركة النقل والترجمة من خلال التراث الأدبى المصرى إلى الحبشة، حيث لعبت بعض الأعمال الأدبية دورًا كبيرًا من خلال نقل العادات والطقوس والمعتقدات الدينية للمصريين المرتبطة بالأعياد والمناسبات الاجتماعية إلى الحبشة، وكان خير مثال على هذا كتاب ውዳሴ፡ማርያም "تمجيد مريم" الذى هو الآخر نقل عن التراث الأدبى المصرى، وشكل جزءًا رئيسًا فى طقوس الكنيسة الحبشية. حيث اشتمل النص كثيرًا من التسابيح والترانيم، كما اشتمل ألحانًا فى خدمة التسبحة اليومية، ورفع بخور البكور والعشية، وفى خدمة القداس، وصلوات السواعى النهارية والليلية وغير ذلك. كما نقرأ ما ورد فى النص حول تلاوته فى أيام الصيام:

ከመዝ፡ትበል፡በመዋዕለ፡አጽዋም፡ሠረቀ፡...ጸመ፡ፍመዓልተ፡ወፍሌሊት፡

"**هكذا يقال فى أيام شروق الصيام... صوم أربعين يومًا وأربعين ليلة...**"[43].

وتولى بطاركة الكنيسة المصرية نظام التعليم فى الحبشة، وكما قال أنتونى سوريال: "ويحق لمصر أن تفخر بأنها أدخلت التعليم المدنى لأول مرة فى الحبشة"، حيث كان يتم إرسال معلمين ومدرسين إلى الحبشة واستمر هذا النظام حتى قيام الحرب الإيطالية تقريبًا[44]. وفى مقابل هذا نزح كثير من الأحباش المسلمين إلى الأزهر لطلب العلم قرونًا طويلة، ومن بينهم: الشيخ الإمام الزيلعى، كذلك الشيخ "عبد الرحمن" جد "الجبرتى" المؤرخ المصرى الكبير، وتولى مشيخة رواق الجبرتية، وغيرهما[45]. ويعتبر المذهب السنى هو السائد فى الحبشة، ويقوم تطبيقه معظم

---

(42) قاسم عبده قاسم، ص 128-129.

(43) Fries, Karl: ውዳሴ፡ማርያም, p. 33-34

(44) أنتونى سوريال، ص 10.

(45) سعيد عبد الفتاح عاشور، ص7.

(ISSN: 2536 - 9555)

القضاة وأئمة المساجد والطلبة الذين تعلموا فى مصر، وأنشأوا مراكز لتعليم العقيدة الإسلامية[46].

كذلك ساهمت مصر لإثراء الفن والثقافة، وازدهرت معظم الفنون فى الحبشة بتأثيرٍ مصرى خالص، وهناك بعض الآلات الموسيقية عند الأحباش يعود أصولها إلى مصر، نحو: الصلاصِل والفيتارة والرق[47]. ونهض المسرح فى الحبشة على أيدى المصريين. علاوة على دورهم التعليمى الذى أثبتوا من خلاله كفاءاتهم فى العصور الوسطى وحتى القرن العشرين، لدرجة أنه تم تعيين بعضهم نحو: "حنا صليب" مديرًا للتعليم فى الحبشة، وكانت غايتهم نشر حضارتهم المصرية مجردة من أي أطماع أو أهواء[48].

رابعًا: أثر التراث الحضارى المصرى فى تجارة الحبشة

تمتعت الحبشة بعلاقات تجارية كثيرة مع مصر، حيث لعب البحر الأحمرُ دورًا أساسيًا بين البلدين. وانتقل إلى الحبشة عن طريق مصر بعض الحضارات، نحو: الحضارة الهللينية التى تميزت بالتنظيم التجارى وانعكس على الحبشة. كذلك كانت مصرُ من أهم الدول التى تستوردُ منها الحبشة القماش والحرير والكتان. وانتشرت العملات المصرية الذهبية والفضية، وتداولت بكثرة بين الأحباش فى الأسواق. وكما ذكر القلقشندى: "ومنها ما هو بالدنانير والدراهم كمصر..."[49].

---

[46] أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد المقريزى: الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام، تحقيق عبد النعيم ضيفى عثمان، مصر، 2006، ص3، 60.

[47] James Bruce, Vol. 2, p. 270

[48] جوزيف رامز آمين وآخرون: دور الكنيسة القبطية فى أفريقيا، مكتبة الحرية، 2010، ص393،389 . انظر أيضًا:

-Kamil. M: Translations from Arabic in Ethiopic literature, Bulletin de la Societe d'Archdeo- logie Copte, vii, 2, 1941, 1942, p. 71

[49] القلقشندي، ص 331. & إبراهيم على طرخان، ص 9& عبد المجيد عابدين، ص254. وذكر "ولفجن" بعض العملات المصرية فى الحبشة، **من خلال:**

-Wolfgang Hahn: Coinage, EA.1, p.766-769

وأثر النشاط التجارى المصري فى انتشار الإسلام إلى مناطق شاسعة من الحبشة. فمنذ ظهور الإسلام فى القرن 7م فى الحبشة، استقر المسلمون فى شرقى الحبشة، وكونوا لهم مدنًا وممالك مستقلة، وذكر القلقشندى هذه الممالك الإسلامية وعبر عنهم "بالطراز الإسلامى لأنها على جانب البحر كالطراز له، وأنها البلاد التى يقال لها فى مصر والشام بلاد الزيلع"، واشتغل أهلها بالزراعة والتجارة، ونمت تجارتهم وازدهرت، وأصبحوا على صلة روحية بمصر فى القرن 15م، وامتدت تأثيراتهم الإسلامية إلى قلب الحبشة نفسها، بواسطة التجار المسلمين، ووجدت مقابر كثيرة للمسلمين هناك منقوش عليها بالعربية فى جنوب الحبشة[50]، مما يستدل من خلاله على انتشار الإسلام وقتئذ.

وكثيرًا ما لجأ مسلمو الحبشة إلى القاهرة عن طريق علاقاتهم التجارية، وطالبوا الخليفة المصري من أجل الضغط على الملك الحبشى لمنحهم جميع حقوقهم، ومساواتهم بالمسيحيين الأحباش، نحو ما حدث خلال الخلافة الفاطمية. وتولت مصرُ حماية المسلمين فى الحبشة، ضد أى اعتداء يحدث لهم، كما كانت تمدهم بكثير من مطالبهم التى يرفضها ملوك الحبشة، وذلك بوصفها قاعدة الخلافة الإسلامية، وأيضًا من خلال سلطتها المتمثلة فى البطاركة المصريين على ملك الحبشة[51].

---

[50] القلقشندى، ص، 324 & زاهر رياض، الإسلام فى إثيوبيا، ص، 137.
-Sergew, p. 221, 207, 271

[51] Jones: p. 50 & Marlis J. Saleh, p. 383 &Tamrat: p. 46.
نحو ما حدث ايام الوزير "العادل بن سيلار" الذى تدخل فى حل مشاكل إرسال مطران للحبشة، وعزل البطرك وقتها، **انظر**:- ساويرس بن المقفع: ص 1309- 1313.

(ISSN: 2536 - 9555)

خامسًا: أثر التراث الحضارى المصرى على الحبشة فى الحياة الأثرية والفنية

انعكس ما تميزت به مصر من العظمة والأثاث فى فن عمارتها والنقوش التى تغطى جدران أبنيتها فى الداخل والخارج على معظم بلاد الحبشة، نحو: مسلات وأعمدة مدينة አክሱም "أكسوم"[52]. التى شهدها المستشرق "بروس" وسجل عنها[53].

كذلك يشهد ما بداخل بعض الأديرة والكنائس بأثر عظمة مصر وحضارتها فى الحبشة، نحو بعض الصلبان[54]، والأيقونات التى عرفت: "ሥዕለ or ምስለ ግብጻዊት" بالأيقونات أو الصور المصرية هناك، ويتضح من خلالها التأثير المصرى، ورموز أخرى فى آثارهم تعود بأصولها إلى مصر، كما أشار إلى هذا بعض المستشرقين والمستشرقات، نحو المستشرقة "ديانا" التى قامت برحلة إلى بعض مقاطعات الحبشة ما بين عامى 1969–1971، وقد التقطت صورًا لهذه الأيقونات والرموز الأثرية ودونتها[55]، كذلك أشارات بعض مصادرهم التاريخية لبعض الملوك الأحباش، نحو: الملك داود (1380– 1409)، الذى جلب سبع أيقونات كان قد رسمها القديس لوقا للعذراء مريم[56]. كذلك يُشبه التابوت– الذى يُعد من الملامح المميزة للكنائس الحبشية– كرسى الكأس فى الكنائس المصرية[57].

---

[52] من أشهر مدن الحبشة، ومثلت إحدى أهم حضارتها العريقة، وتقع فى الأجزاء الشمالية والشرقية من الحبشة، واليوم تسمى "تيجرى".

[53] James Bruce, Vol.3, Book.4, p. 130. & Morison Clingan, p.163- 166 & Jones: p.49

[54] Sannie Drew: Two Eritrean Rock Sculptures Probably of Coptic Origin, Royal Anthropological Institute of Great Britain and Ireland, Vol. 51, 1951, p.90

[55] وقامت بنشر مقال فى دورية الدراسات الإثيوبية عام 1972:

-Diana Spencer: Travels in Gojjam: St. Luke and Brancaleon Re discovered, Journal of Ethiopian Studies, Vol. 12, No. 2, Institute of Ethiopian Studies, (JULY 1974), pp. 201-220

[56] Andre Caquot: Apercu Preliminaire sur le Mashafa Tefut de Gechen Amba, Annales d'Ethiopie, Volume 1, année 1955. p.91

[57] الرهبنة الحبشية، ص33.

وتسللت هذه الآثار إلى الحبشة بواسطة هجرة كثير من المصريين عبر حقبات مختلفة من التاريخ، وكان منهم الحرفيون والصناع، نحو ما حدث فى القرن الثانى عشر الميلادى، خلال فترة الملك الحبشىይምርሐና፡ክርስቶስ "يمرحنا كريستوس"، من أشهر ملوك الأسرة الزاجوية، حيث استعان بحرفيين من مصر، وأرسل طلبًا واستجاب السلطان "الأفضل"، وحضر نحو ستة آلاف من المصريين إلى الحبشة ليشاركوا في بناء كنائسها[58]. وتذكر لنا أيضًا سيرة "يمرحنا كريستوس": أنه أرسل لملك مصر ليستورد أدوات بناء للكنائس، كما نقرأ فى سيرته الحبشية:−

ወለአከ፡ኀበ፡ንጉሥ፡ግብጽ፡እንዘ፡ይብል፡ፈኑ፡ሊተ፡ማዕደ፡ዘሀሎ፡ውስተ፡ጽርሕከ፡ ከመ፡ይኩንኒ፡ለቤተ፡እግዚአብሔር።ወፈነወ፡ሎቱ፡ብዙኅ፡ወርቀ።ፈነወ፡ሎቱ፡ውእቱ፡ ማዕደ፡ወይእቲ፡ዕፅ፡ዘርአ፡ሊባኖስ።... [59]

"**أرسل (الملك الحبشى يمرها) لملك مصر قائلاً: أرسل لى خشب كالبوابة القائمة في قصرك لأنه سيكون لبيت الرب...، وأرسل له أيضًا ذهبًا كثيرًا والبوابة، التى من شجرة بذرة اليبانوس (خشب الأبنوس)...**".

والجدير بالذكر أن كثيرًا من الكنائس الحبشية تُشبه فى تصميمها وطرازها وزخرفتها الكنائس المصرية، مما يشير إلى قيام مهندسين وعمال مصريين بإنشائها[60]. أو ما كان يقوم به المطارنة المصريون من مساهمة فعالة فى الناحية الأثرية، نحو ما يتضح تقريبًا فى القرن الثالث عشر، وأشارت إليه "بتشر": "عما قام به المطران اسحق الذى أرسله البطريرك أنطونيوس، واستقبل هناك فى الحبشة بحفاوة وإكرام، وقد استحضر مجموعة من المصريين المشهورين بالنقش على الحجر فنقشوا له أحجارًا صخرية صلبة نقشًا جميلاً وزين بها معظم كنائس الحبشة، وأثارت اعجاب كل من كان يزور الحبشة بعد زمن هذا المطران بمراحل بعيدة"[61].

---

[58] Sergew: p. 250

[59] Marrassini, Paolo: Il Gadla Yemrehanna Krestos **ገደለ፡ይምርሐና፡ክርስቶስ,** p.56 (ga'az) (Vf. 158v-161r)

[60] سعيد عبد الفتاح عاشور، ص 14

[61] بتشر. أ.ل: تاريخ الأمة القبطية وكنيستها، جـ3، الفجالة، 1906، ص 160، 165.

(ISSN: 2536 - 9555)

والجدير بالذكر أن تأثير المصريين يتجلى بوضوح فى العصور الوسطى من خلال بناء الأديرة والكنائس المحفورة بداخل صخور الجبال ومغاورها[62]، نحو: كنائس الملك **ላሊበላ** "**لاليبالا**"[63] التى حددها اليونسكو ضمن عجائب الدنيا السبع وذلك فى عام 1978م، ويأتى إليها الآلاف من السائحين فى يوم الاحتفال المقدس، حيث يطلقون عليها اسم أورشليم الجديدة، وتُعد هذه الكنائس من أهم معالم حضارة الحبشة، وتشير فى الوقت نفسه إلى أن الأحباش ليست لهم حضارة خاصة بهم، حيث يرجع معظم بنائها للمصريين، وقد استغرق وقت تشييدها تقريبًا أربعة وعشرين عامًا[64].

بالإضافة إلى أثر ما قام به المصريون من تشييد وبناء فى الحبشة، كذلك استعارت الحبشة كثيرًا من أسماء بعض مدن المصريين وأطلقتها على مدنها، نحو: مدينة Qusquam ቁሥቋም "قوسقوام"[65].

---

(62) هناك كثير من الأديرة بمصر منحوتة بداخل الصخر، نحو: دير "مغارة شقلقيل" فى منفلوط، وأيضًا دير "دير بقطر" فى مرتفعات البحر الأحمر، ودير "السبعة جبال" فى أسيوط، وغير ذلك راجع: قاسم عبده قاسم، ص 131، **انظر كذلك:**

-Tamart, p.5

(63) يُعد هذا الملك من أشهر ملوك الحبشة فى القرن 12م، ويتضمن النص الحبشى لهذا الملك وصفًا دقيقًا لبناء كنائسه، وربما يستفيد منها كثير من الأثريين والمتخصصين، راجع ترجمة النص الحبشى وفترة حياة هذا الملك من خلال:– مروة إبراهيم عيد محمد: النص الحبشى فى عصر الملك لاليبالا.

(64) فتحى غيث، ص 29 **انظر أيضًا:**

-Raffray, A: Les Eglises Monolithes de la Ville de Lalibala, Paris, 1882, p.9. &Jones, p.49 &Amgad Refai: The Heritage of Egypt: Vol. 1, N.2, I.2, 2008, p.1, 8.

(65) تقع فى غرب مدينة جوندار فى الحبشة، وتمثل هذه المدينة مكانة دينية وروحية كبيرة فى نفوس الأحباش، وكانت فى العصور القديمة الدرع الحصين للحدود الشمالية لمملكة الجنوب. وهناك بعض الكنائس هناك يطلق عليها هذا الاسم أيضًا، ويعود أصل تسميتها لأحد المواقع العريقة المهمة فى مصر، فيقال اسم جبل أو اسم دير فى أسيوط، غير أنه

ونستنتج مما سبق أثر عظمة مصر وحضاراتها على الحبشة، ما يدحض آراء بعض المستشرقين نحو: "بدج"، الذى نسبه كليًا إلى الأوربيين[66].

أزمات السد بين الحبشة ومصر

بالرغم من علاقات المودة والمحبة التى جمعت بين مصر والحبشة، والمكانة الروحية لمصر عند نفوس كثير من الأحباش، وأثر تراثها الفريد عليهم فى ما ذكر سابقًا، فإن العلاقات بين البلدين لم تكن ودية بصفة مستمرة، حيث كان هناك بعض الأزمات بين مصر والحبشة[67]، غير أنها لم تؤثر على فساد وقطع العلاقات فترات طويلة بين البلدين فى العصور الوسطى، وكان يلجأ ملوك الحبشة إلى حل هذه الأزمات بواسطة التهديد والتلويح باستخدام سلاح تغيير مجرى نهر النيل– الذى هو حياة مصر، ويستمد أكثر مياهه من خلال هطول الأمطار على جبال الحبشة– من أجل الضغط عليها لتحقيق مصالحهم وأهدافهم.

وأطلق الأحباش على النيل مسميات كثيرة فى نصوصهم الأدبية، يأتى أشهرها: ተከዜ تكازى، وአባይ أباى، وፈለገ፡ግዮን "فلج جيون" أى نهر جيحون[68]، وغير ذلك.

فى الحقيقة هى اسم مدينة "القوصية" فى شمال محافظة أسيوط. كذلك اسم مدينة أو جبل شهير "نباتا" ويرجع بأصله إلى مصر، وغير ذلك، **راجع:**

-Francis Breyer: Napata, EA, Vol. 3, p.1136 &Alessandro Bausi: Qwésqwam, ቍስቋም in Ethiopian tradition, EA, Vol.4, p.318 & Weld-Blundell, p. 541& Ib Friis, p. 164

(66) Budge, Wallis E.A: The Lives of Maba' Seyon and Gabra Krestos, W. GRIGGS, Chromo-Lithographer to her Majesty The Queen, London,1898. p. XI (11)

(67) ومن بين هذه الأزمات: تضيق الخناق على التجار المصريين ومنعهم من دخول الحبشة، مضايقة المسلمين فى الحبشة أو العكس نحو مضايقة المسيحيين فى مصر، والمشاكل المختصة بتأخر مجيء المطارنة المصريين.

(68) نهر جيحون، إشارة لسفر التكوين (2:13)، ويعتقد أنه نهر جيحون المنحدر من الفردوس الأرضى، ويطلق أيضًا الإثيوبيون اسم ابنهى على نهر النيل أى أبى الأنهار، راجع: مارمول كرفجال، ص 64

(ISSN: 2536 - 9555)

وشعر الأحباش بالفخر والسلطة على مصر من خلال نبع مياه نهر النيل العظيم من أراضيهم، ويتحدثون عنها بطريقة أسطورية مبالغ فيها[69].

ونستشف نزعتهم الطفولية من بعض المصادر الحبشية، نحو: عندما بنى الإسكندر الأكبر مدينته الإسكندرية، استعان بمياه تكازى التى تنبع من عندهم، لتكون مصدر الحياة لمصر، كما نقرأ:

ወአምጽአ፡ማየ፡ሠናየ፡ወጥዑመ፡ማየ፡ተከዜ፡ዘኢትዮጵያ፡ወረሰያ፡ትጎልፍ፡መልዕልተ፡ውእቱ፡ዘሐነፀ፡ወይሰትዩ።(70)

"وأحضر مياه جميلة ولذيذة مياه تكازى الإثيوبية، وجعلها تمر من فوق ما بنى ليشربوا...".

ونقرأ فى مصدر حبشى آخر الموقف العدائى من قبل ملوك الحبشة تجاه مصر، وادعاءاتهم بسلطتهم على هذا النهر، حتى تتوقف الزراعة فى مصر، فنقرأ:

ወወሀቦ፡እግዚአብሔር፡ጥበበ፡ወከተረ፡ፈለገ፡ግዮን፡ከመ፡ኢይረድ፡ውስተ፡ብሔረ፡ግብፅ፡እስመ፡አልቦ፡ክረምት፡ውስተ፡ብሔሮሙ፡ለሰብአ፡ግብፅ፡ዘእንበለ፡ይብጻህ፡ሎሙ፡ማየ፡ግዮን፡ዘይውኅዝ፡እምኢትዮጵያ፡ ኢየኃርሱ፡ኢይዘርዑ፡ዘርዓ፡ወኢይረክቡ፡ማየ፡ምንተኒ።(71)

"ووهبه الرب الحكمة بوقف "نهر جيون" حتى لا يعبر إلى أرض مصر، لأنه ليس هناك مطر فى أرض شعب مصر، دون أن يمر "نهر جيون" الذى ينبع من إثيوبيا، حتى لا يزرعوا ولا يحصدوا لعدم وجود مياه...".

([69]) حيث يدعون كما ذكر مارمول: "أنها تنبع من خلال جبال بهت، وفى الضواحى أدغالًا كبيرة ومغارات مليئة بالوحوش، لا يجرؤ أحد على أن يقترب منها دون أن يتعرض للهلاك". مارمول كرفجال، ص 65

(70) Budge, E. A. Wallis: **ዜና፡እስክንድር።,** The life and exploits of Alexander the Great being a Series of Ethiopic Texts, 2 vols. London, 1896, **p. 286**

(71) منقول عن مخطوطة ተአምረ፡ማርያም تامرا ماريام رقم (፪የፓፓ) 288ص (ጊየንጊ) 797 فقرة رقم (፲፫) 13 من خلال:

-Veronike Six, p. 62

علاوة على أن بعض الملوك كانوا يتضرعون للعذراء مريم، لتعاونهم فى محاربة مصر، كما نقرأ ما ورد فى مخطوط ተአምረ፡ማርያም تأمرا مريم (معجزات مريم)[72]:

ወካዕበ፡ጸለየ፡ወይቤ፡አ፡እግዝእትየ፡እሙ፡ለፈጣሪ፡ትምክህቶሙ፡ ለክርስቲያን...ሰአኢ፡ጎበ፡ወልድኪ፡ከመ፡ያብሓኒ፡እሑር፡ብሔረ፡ግብፅ፡ወእፅብየሙ፡ ለተንባላት...በጸሐ፡ንጉሥ፡ምስለ፡ሠራዊቱ፡ወከተርኩ፡ፈለገ፡ግዮን፡ከመ፡ኢይረድ፡ ብሔረ፡ግብጽ።

"وصلى أيضًا قائلًا يا سيدتى والدة الإله، مجدى المسيحيين... اسألى لى ابنك كى يأذن لى بدخول أرض مصر وأحارب المسلمين...وصل الملك مع جنوده، وأعاقوا نهر جيون من عبوره لمصر...".

وأدركت الحبشة فى بعض الفترات التاريخية، عناية الحكام والسلاطين المصريين بالسؤال على نهر النيل، وبالأخص فى أوقات الجفاف ونقص مياه النيل. وترى الموسوعة الحبشية، أن سبب تسامح السلاطين مع الأحباش، يرجع إلى خوفهم من حجب مياه نهر النيل عن مصر[73]. وأكدت بعض المصادر العربية، نحو ما أشار إليه "ابن إياس"[74] من حالة الرعب والهلع التى كانت تصاب سلاطين مصر عند حدوث نقص لمياه النيل. مما يهدد بحدوث مجاعة كبيرة، نحو ما حدث زمن الخليفة المستنصر بالله (1036–1094)، بأنه تم تحويل مجرى النيل من قبل الأحباش

---

[72] ويقصد هنا النص الحبشى الملك داود (1380– 1409) الذى أراد غزو مصر فى عهد السلطان الظاهر برقوق، وحاول بناء سدود على نهر النيل، وذلك بسبب مضايقة المسيحيين فى مصر وكان ينعكس هذا على مسلمى الحبشة، وأيضًا للضغط على مصر للسماح بمرور الأحباش إلى أورشليم. **انظر:**

-Veronike Six, p. 63-64

[73] Kristen Stoffregen Pedersen: Encyclopaedia Aethiopica, vol. III, p.275.

[74] كما نقرأ: "فى 853هـ توقف النيل عن الوفاء ثلاثة أصابع وقيل أربعة فرسم السلطان أن يخرج الناس للاستقساء...".

–ابن إياس، من تارسخ مصر لابن إياس، المشهور ببدائع الزهور فى وقائع الدهور، ج2، 1311هـ، ص 31.

(ISSN: 2536 - 9555)

لاعتيادهم علي فعل هذا من أجل الضغط على سلاطين المسلمين، ثم خاطب الخليفة الإمبراطور الحبشى بتحرير المياه لمعاناة الاقتصاد المصري وذلك من خلال تدخل البطرك ميخائيل[75]، وفي هذا يقول القلقشندى: "أنه توق النيل زمن المستنصر بالله الفاطمى، كان ذلك بسبب فساد مجاريه من بلادهم، وأن المستنصر أرسل البطرك الذى كان فى زمانه إلى الحبشة حتى أصلحوه واستقامت مجاريه"[76]. كذلك أشار ابن المقفع إلى أنه: "انخفض النيل سنة 440هـ فى زمن المستنصر، وانتشرت المجاعة فى البلاد وحل بها الوباء، فاختل الأمن وعمت الفوضى"[77]. وأشار "ابن العميد" إلى زيارة البطريرك إلى بلاد الحبشة عندما نقص النيل كثيرًا، فأرسله المستنصر بهدايا وتحف كثيرة فتلقاه ملكها وسجد بين يديه، وسأله عن سبب قدومه فعرفه أن نيل مصر قد نقص وأضر بالبلاد وبأهلها، فأمر أن يفتح السد الذى يجرى منه الماء إلى البلاد المصرية لأجل قدوم البطريرك وزاد النيل فى ليلة واحدة ثلاثة أذرع وتكامل النيل ورويت ديار مصر"[78].

كذلك ذكر الراهب "جور دانوس" سنة 1330م: أن سلطان مصر كان يدفع إتاوة للأحباش حتى يسمحوا بجريان نهر النيل إلى مصر. وفى سنة 1384 ذكر "سيمون

---

[75] ويقال إنه أول بطريرك زار الحبشة بهدايا وتحف كثيرة، فتلقاه ملكها على رأس موكب حافل ضمن كبار رجال دولته وشعبه، وسجد بين يديه، فسقطت الأمطار، وعمت فرحة كبيرة واحتفالات. وقد اعتبره الأحباش قديسًا، بينما فى مصر أُعتبر كدبلوماسي كبير استطاع حل المشاكل، غير أن تاريخ الكنيسة وتاريخ البطاركة لم يذكر أي شئ عن سفر البطرك ميخائيل، بينما أكد "سرجو" أن الخليفة المستنصر قد أمر البطريرك بإرسال شخص ما للحبشة من أجل الضغط على الملك لعودة المياة مرة أخرى من خلال هدم السد، وليس إرسال البطرك بنفسه، ووافق الملك الحبشى، وتم هدم السد في ثلاثة سنوات متوالية، وذكر أن المطران المصري عارض بقوة خطة الملك دون إراقة دماء، ولكنه بعد ذلك رحل وعزل نفسه فى مكان ما. راجع: الرحلة البطريركية إلى الامبراطورية الأثيوبية، ص:130– 131.
-Conti Rossini: Storia d'Etiopia, P 289. & O'Leary, p. 48& Sergew, p.248, n. 38

[76] القلقشندي، ابو العباس أحمد بن على، ص. 323.

[77] ساويرس بن المقفع: تاريخ مصر، ج3، م1، ص 523

[78] نقلًا عن: مرقس سميكة، ص، 149

سيجولى": "أنه إذا فتح ملك الحبشة مجرى نهر معين فى بلاده، فإنه سيغرق القاهرة والإسكندرية وجميع أراضى مصر..."[79].

وزعمت أحد أهم مصادرهم التاريخية መጽሐፈ:ታሪክ "كتاب التاريخ" أو ታሪክ: ወልደ:ዓሚድ "تاريخ بن العميد"[80]. أن هذه الأزمة تعود إلى عصور قديمة زمن سيدنا موسى، عندما كان في مصر، حيث اشتعلت حرب بين المصريين والأحباش، وكان سبب هذه الحرب؛ تحويل الأحباش سير مجرى النيل، وذلك عن طريق بناء سد على نهر"تكازى"، ودعا "فرعون" موسى بقيادة حملة مكونة من 200,000 رجلا ضد الحبشة، وهزمهم موسى وحطم السد القائم على نهر تكازى، ثم تزوج بابنة الملك الحبشى، وبعد ذلك عقد معاهدة سلام مع الملك، وأقسم له بعدم تغير مجري النيل ثانية، ثم عاد لمصر"[81].

ومن أشهر الملوك الأحباش الذين دعوا إلى بناء سد لقطع مياه النيل عن مصر، هم: الملك لاليبالا Lalibala، ٩٨٠٩٨ (الاسم التعميدى جبرا مسقل :ገብረ (መስቀል فى القرن الثانى عشر الميلادى[82]، قام هذا الملك بإعداد مشروع تحويل مجري النيل بمنع المياه العذبه لهذا النهر عن مصر، فعمد إلى تحويل مجرى النيل

---

(79) نقلاً عن: سعيد عاشور: بعض أضواء جديدة على العلاقات بين مصر والحبشة فى العصور الوسطى، ص 42

(80) وهو من المصادر التاريخية المهمة التى نقلت أيضًا عن التراث المصرى إلى الحبشية خلال حكم الملك الحبشى لبنا دنجل (1540–1508). واللغة الأصلية للعمل هى القبطية. وأقحم بداخله بعض الروايات الحبشية، انظر: مروة إبراهيم عيد، ارتباط الأدب الحبشى، ص 123.

(81) Ute Pietruschka: ጊዮርጊስ:ወልደ:ዓሚድ, p. 813.

– جمع سرجو تفاصيل هذا الحدث من خلال مخطوطة رقم 45 فى المكتبة القومية بأديس أبابا.

- Sergew: Ancient and Medieval Ethiopian History to 1270, p.241, n. 12

(82) وهو واحد من ملوك الأسرة الزاجوية الذين دعوا إلى بناء سد، وتوالى بعده بعض الملوك الآخرين من نفس الأسرة، وهددوا أيضًا بنفس التهديد، كالملك يمرهنا كريستوس والملك نكويتولأب، كذلك الملك هاربای الذى حاول قطع العلاقات الدينية مع مصر، للمزيد حول ملوك هذه الأسرة، راجع: مروة إبراهيم: النص الحبشى فى عصر الملك لاليبالا.

(ISSN: 2536 - 9555)

وروافده نحو المحيط الهندى، من أجل هدم الحياة وتجويع مصر، وذلك عندما أراد معاقبة مصر، على أثر ما أنزله بهم السلطان الكامل ناصر الدين الأيوبى من اضطهاد فى الوقت الذي كان فيه الصليبيون يحاصرون مدينة دمياط 618 هجريًا[83].

كذلك يظهر معاداة الحبشة لمصر خلال القرنين الرابع والخامس عشر، خلال حكم المماليك فى مصر، وفى فترة أحد أشهر ملوك الحبشة وهو **ዐምደ: الملك ጽዮን عمدا صهيون (1314– 1344)** عاصر عمدا صهيون السلطان الناصر محمد بن قلاوون، وتسلم احتجاجًا شديد اللهجنة بتحويل مجرى النيل إلى الصحراء ليجيع مصر، حيث قال فيه: "إن نيل مصر الذى به قوام أمرها وصلاح أحوال ساكنيها، مجراه من بلادى، وأنا أسده"[84]. غير أن الناصر لم يعبأ بهذا الاحتجاج، وضحك من كلامه، وطرد السفارة الحبشية. كذلك فترة حكم ملك شهير آخر الملك ዳዊት داود (1380– 1409) الذى فكر فى غزو مصر، وقام بإنشاء عدد من السدود على مجرى النيل لحجب المياه عن مصر وتجويعها[85].

كذلك هناك ملك حبشى آخر نادى بنفس الفكرة، وهو الملك እስሐቅ أسحق (1414–1429) الذى فكر فى غزو مصر، وتحويل مجرى النيل لتجويع المصريين استجابة لضغط باباوت غرب أوروبا[86].

---

[83] وهناك من يزعم أنه توقف عن مشروعه هذا لعدة أسباب، لأنه لم يرد تخصيب الممالك الإسلامية فى الحبشة، مثل هديه ومارا وعدل، مما ينتج عنه تزايد قوة المسلمين، أو أنه خاف أن يخصب سهول الصومال، فتصبح دولة خصبة وغنية، أو أنه توقف لموته المفاجئ، أو بسبب الصراعات الداخلية حول العرش، وهناك من يرى أن المشروع برمته كان محض خيال. **انظر:**

Perruchon, J, p. 21-29 &A.H.M. Jones and Elizabeth Monroe, p.3 & Findlay, L, p. 39

[84] نقلًا عن: عبد المجيد عابدين، ص 176.

[85] Andre Caquot, p.91

[86] فتحى غيث، ص 127، 119& سعيد عاشور، العصر المماليكى فى مصر والشام، ص260.

-Budge, pp.70-71& Trimingham, p. 70-71

كذلك هدد الملك ዘርእ፡ያዕቆብ "زرء يعقوب" (1434– 1468م) بتحويل منابع النيل من خلال فتح مجارٍ أخرى تجرى فيها مياه النيل فلا يصل إلى مصر. وقد ورد هذا فى رسالته التى أرسلها إلى السلطان الظاهر جقمق (1438–1453) كما أوردها السخاوى: "وليس يخفى عليكم ولا على سلطانكم أن بحر النيل ينجر إليكم من بلادنا، ولنا الاستطاعة على أن نمنع الزيادة التى تروى بها بلادكم..."[87]. وقد دفع الملك زرء يعقوب لهذا التهديد بسبب بعض الأحداث الدينية التى شهدها عصره، أهمها: أزمة حرق ደብረ፡ምጥማቅ (دبر مطمق)[88] فى مصر، والذى احتل أهمية دينية كبيرة عند الأحباش فى العصور الوسطى، وقد بنى الأحباش كنيسة مقابلة لهذا الدير للعذراء مريم، وسموها بنفس التسمية، كما نقرأ هذا فى سيرة هذا الملك:

ንሕነ፡ነሐንፅ፡በዝየ፡ቤተ፡ክርስቲያን፡ዘእግእትነ፡ቅድስት፡ወንሰምያ፡ደብረ፡ምጥማቅ።[89]

"نحن سنبنى هنا كنيسة لسيتدنا القديسة ونسميها دبر مطمق".

ووجد الأحباش حليفًا قويًا فى البرتغاليين لتنفيذ تهديدهم بقطع مياه النيل عن مصر، وذلك منذ حكم ألبوكرك (1453– 1515)– مؤسس قوة البرتغاليين فى الشرق– الذى أخذ يفكر مليًا بتحويل مجرى النيل، ورأى أن ملك الحبشة شديد الرغبة فى إنجاز هذا المشروع وهلك مصر وأهلها جوعًا[90].

وشهد العصر الحديث محاولات كثيرة أخرى على يد البرتغال، ومرحلة الاستعمار الإيطالى لتثبت نفس المحاولات والتهديدات، ويتضح تعنت الحبشة ومحاولة استنكارها جميع الاتفاقيات التى عقدت فى هذا الشأن حتى يومنا هذا. غير أن معظم محاولات وتهديدات هؤلاء الملوك باءت بالفشل، فمياه نهر النيل هبة ربانية وتمثل حياة مصر، فهى حق ربانى مكتسب شرعًا وليست فضل ولا منحة من أحد.

---

[87] السخاوى: التبر المسبوك فى ذيل السلوك، المطبعة الأميرية، مصر، 1896، ص 70.

[88] ويقصد به دير المغطس الذى كان يقع عند ملاحات بحيرة البرلس شمال مصر.

[89] Perruchon, Jules: ዘርእ፡ያዕቆብ Les Chroniques de Zar'a Ya'eqop, Bibliiotheque de l'Ecole pratique des Hautes Etudes, Paris, 1892, p. 57.

[90] سعيد عاشور: بعض أضواء جديدة، ص 42.

(ISSN: 2536 - 9555)

ونستنتج مما سبق أن الحبشة كانت تستعمل أسلوب التهديد والترهيب الذى كانت تلوح به من قبل ملوكها بقدرتهم على منع نهر النيل عن مصر، بالرغم من العلاقات التاريخية الكثيرة التى جمعتها بمصر وأثر التراث الحضارى المصرى عليها، فلم تراع أية علاقات دينية أو تاريخية. وقد أثبتت بعض الأبحاث العلمية صعوبة إقامة سد وتخزين المياه، وأى سد يقام لذلك سوف ينطمى وينسد تمامًا بالطمى[91]، كما نلمح بعض الخيالات فى ادعاءاتهم نحو ما ذكر حول زمن سيدنا موسى، كذلك المشروع الوهمى لأحد أشهر ملوكهم وهو لاليبالا، كذلك زيارة البطرك المصرى للحبشة زمن الخليفة المستنصر لحل الخلافات ووقف بناء السد، وغير ذلك.

والجدير بالذكر أن هناك بعض العوامل التى أدت إلى خلق مثل هذه الأزمات بين مصر والحبشة فى تلك الفترة، منها: بُعد بلاد الحبشة عن مصر وصعوبة المواصلات بينهما، كذلك سوء الأوضاع الداخلية فى الحبشة من نزاعات وحروب متواصلة حول الاستيلاء على العرش والسلطة، ومهاجمة القبائل الثائرة كالآجاو، وكذلك أيضًا المشاكل التى كانت مرتبطة بخلو منصب المطران، أو ما كان يسمعه ملك الحبشة من سوء معاملة النصارى فى مصر، ما ينتج عنه التعنت الواضح فى معاملة المسلمين هناك، وشن الحملات الانتقامية ضدهم. ولا يمكن أن نتجاهل تعصب الحبشة فى بعض فترات العصور الوسطى، وأنها كانت دومًا بادئة بالعدوان، كذلك اشتراكها فى الدور الصليبى مما جعلها فى قبضة زعماء القوى المسيحية وأصحاب المشاريع الصليبية فى غرب أوروبا، وذلك من أجل الضغط على مصر، لأهمية مصر سياسيًا واقتصاديًا ودينيًا ووصفها أكبر قوة إسلامية فى تلك الفترة.

[91] جميل حمدان، شخصية مصر، جـ2، دار الهلال، ص 932.

نتائج البحث وتوصياته

- أكد البحث أنه من خلال العلاقات الكثيرة التى جمعت بين مصر والحبشة فى العصور الوسطى، اتضح أثر التراث المصرى على الحبشة فى ظل بعض الأزمات بين البلدين، التى لم تؤثر على استفادة الحبشة من حضارة مصر. وأبرز البحث جانبين مهمين، **أولًا: الجانب الإيجابى**، والذى يتمثل فى: فضل حضارة مصر بشعبها على الحبشة فى العصور الوسطى، والذى اتضح من نواحى عدة:
- **من الناحية الدينية والأدبية:** حيث كان دخول المسيحية، والرهبنة فى الحبشة لصاحبة الفضل الأول مصر، وأن معظم المطارنة المصريين خلال هذه الفترة، قد احتلوا مكانة كبيرة فى الحبشة، التى نبعت عن مكانة البطريرك المصرى، ويتضح دورهم فى النظم الاجتماعية والدينية هناك.
- كذلك أثبت البحث أيضًا دور بعض الرهبان المصريين الذين نشروا تعاليم الديانة المسيحية، وأسسوا كثيرًا من الأديرة فى الحبشة، أشهرها دير "دبرا ليبانوس". كذلك بيّن البحث أن معظم الرهبان والقديسين الأحباش نهلوا ثقافتهم الدينية عن طريق الأديرة المصرية التى مكثوا فيها فترات كثيرة، نحو: دير السريان فى البحيرة. وأثبت البحث أيضًا انعكاس ما كان يحدث فى مصر على الحبشة، نحو: ما مرت به من نهضةٍ ثقافيةٍ أدبيةٍ واسعة فى القرن الثالث عشر الميلادي.
- **أما من الناحيتين الاجتماعية والتجارية**، فقد كشف البحث عن دور بعض المصريين فى إثراء حياة الأحباش وتحضرهم، ممن سافروا إلى الحبشة فى العصور الوسطى، وأثبتوا كفاءاتهم فى مجال التعليم هناك، كذلك أبرز البحث بعض ما احتوته المصادر الحبشية المنقولة عن تراث الكنيسة المصرية، وأثر عليها فى حياتها الاجتماعية والشرائعية-. وأكد البحث أيضًا تأثر الأحباش بالتقويم المصري، واعتمادهم عليه لتحديد أوقات صيامهم، وأعيادهم، كذلك تاثرهم بالأمثلة الشعبية المصرية المرتبطة بطبيعة كل شهر مصرى، وتقسيم الفصول الأربعة طبقًا لموسم الزراعة والحصاد.

(ISSN: 2536 - 9555)

- وأشار البحث إلى بعض طقوس وعادات المصريين التى أثرت فى الأحباش روحيًا واجتماعيًا، وحضورهم بعض الأماكن المقدسة فى مصر، نحو: عيد الغطاس وحدائق البلسم. كذلك أكد البحث أثر النشاط التجارى المصري على الحبشة من خلال انتقال بعض الحضارات إلى الحبشة، ونقل العملات المصرية الذهبية والفضية هناك، كذلك فى انتشار الإسلام، وغير ذلك.
- **أما من الناحية الأثرية، فقد** تبين من خلال بعض المصادر الحبشية، مساهمة المصريين فى بناء عمارة الحبشة واستعانتها بموارد مصرية، وازدهرت فى كثير من أبنيتها ومعالم حضارتها. وجلبت الحبشة من مصر بعض الصلبان والأيقونات، وأشياء أخرى فى آثارهم من الداخل أيضًا.
- أظهر البحث آراء بعض المستشرقين وتناقضاتهم حول فضل حضارة مصر وتراثها على الأحباش.

والجانب الثانى الذى اتضح من خلال هذا البحث: هو الجانب السلبى فى الكشف عن الأزمات بين مصر والحبشة فى العصور الوسطى، فبالرغم من الأثر الحضارى المصرى على الحبشة والعلاقات الودية الكثيرة التى جمعت البلدين، فقد بيّن البحث أن من أهم الأزمات التى أدت إلى العداء بين البلدين، هى قضية بناء السد، وتهديد بعض الملوك الأحباش باستطاعتهم وقف مياه نهر النيل عن مصر لمعاقبتها فى مقابل تحقيق مطالبهم، غير أن هذه الأزمات لم تؤثر على نهل الحبشة من تراث مصر الحضارى والاستفادة منه فى معظم نواحى الحياة.

- كذلك أكد البحث على أن أزمة السد التى نادى بها بعض الملوك الأحباش على فترات تاريخية مختلفة فى العصور الوسطى، كان يشوبها كثيرًا من الخيال والغموض، وما هى إلا مجرد محاولات لبيان عجرفة بعض ملوكها، وإثبات هيمنتهم وسلطتهم على مصر والضغط عليها من أجل تحقيق مطالبهم. وحصر البحث عدد من العوامل التى أدت إلى مثل هذه الأزمات بين البلدين.
- **ومن توصيات البحث:** يوصي البحث بعمل دراسة حول أثر حضارات أخرى وتراثها على الحبشة، نحو: أثر التراث الحضارى اليونانى على الحبشة.

قائمة بالمصادر والمراجع العربية والحبشية والأجنبية

المصادر والمراجع العربية:

- إبراهيم إبراهيم: علاقة مصر بالحبشة، مطبعة الثمن، القاهرة، 1963.
- إبراهيم على طرخان: الإسلام والممالك الإسلامية بالحبشة فى العصور الوسطى، مستخرج من مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، العدد الثامن، القاهرة، 1959.
- ابن إياس، من تارسخ مصر لابن إياس، المشهور ببدائع الزهور فى وقائع الدهور، ج2، المطبعة الأميرية بالقاهرة، 1311هـ.
- أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد المقريزى: الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام، تحقيق: عبد النعيم ضيفى عثمان، مصر، 2006.
- القلقشندي، ابو العباس أحمد بن على: صبح الاعشى فى صناعة الأنشا، الجزء الخامس، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، المطبعة الإميرية، القاهرة، 1418.
- يوسف جرجس: الرحلة البطريركية إلى الامبراطورية الأثيوبية، المطبعة الأميرية بالقاهرة، 1930.
- أنتونى سوريال عبد السيد: الكنيسة المصرية القبطية وكنيسة إثيوبيا، سلسلة المباحث التاريخية، الأسقفية المرقسية، 1985.
- _____: أنتونى سوريال عبد المسيح: العلاقات المصرية الإثيوبية (1855-1935)، جـ1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2003.
- بتشر. أ.ل: تاريخ الأمة القبطية وكنيستها، جـ3، الفجالة، القاهرة، 1906.
- جوزيف رامز آمين وآخرون: دور الكنيسة القبطية فى أفريقيا، مكتبة الحرية، القاهرة، 2010.
- راهب من دير البرموس (الأنبا مكاريوس أسقف المنيا): الرهبنة الحبشية، مصر، 1999.
- ساويرس بن المقفع: تاريخ مصر من بداية القرن الأول الميلادى حتى نهاية القرن العشرين من خلال تاريخ مخطوطة البطاركة لساويرس بن المقفع، تحقيق عبد العزيز جمال الدين، م 2، جـ3، مكتبة مدبولى، القاهرة، 2006.
- سخاوى، محمد بن عبد الرحمن: التبر المسبوك فى ذيل السلوك، المطبعة الأميرية، مصر،.1896
- سعيد عبد الفتاح عاشور: بعض أضواء جديدة على العلاقات بين مصر والحبشة فى العصور الوسطى، المجلة التاريخية المصرية، المجلد الرابع، العدد الثانى، مايو، مصر، 1952.
- _____: العصر المماليكى فى مصر والشام، دار النهضة العربية، القاهرة، 1976.

(ISSN: 2536 - 9555)

- عبد السميع محمد أحمد: قوانين الملوك، مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة، 1965.
- عبد المجيد عابدين: بين الحبشة والعرب، دار الفكر العربى، القاهرة، د. ت.
- عبير محمد على: الحوليات الملكية الإثيوبية لعصرى الإمبراطورين إياسو الثانى وإيواس، ترجمة ودراسة نقدية، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة القاهرة، 2016.
- عزيز سوريال عطية: نشأة الرهبنة المسيحية فى مصر وقوانين القديس باخوموريوس، رسالة مارمينا عن الرهبنة القبطية، الإسكندرية، 1948.
- فتحى غيث: الإسلام والحبشة عبر التاريخ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د. ت.
- قاسم عبده قاسم: أهل الذمة فى مصر فى العصور الوسطى، دار المعارف، القاهرة، 1977.
- مارمول كرفجال: إفريقيا، ترجمة: أحمد التوفيق وغيره، جـ1، مكتبة المعارف، المغرب، 1984.
- مجدى عبد الرازق سليمان: النص الملكى فى تاريخ الحبشة خلال عصرى الإمبراطور زرء يعقوب (1434– 1468م) وابنه بئد ماريام (1468– 1478م) ترجمة ودراسة تحليلية، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة القاهرة، 1998.
- مروة إبراهيم عيد: مكانة بيت المقدس عند الأحباش، بحث منشور من خلال، رسالة المشرق، العدد 43،32، جامعة القاهرة، 2017.
- _____: وصف التراث الأدبي الحبشي من خلال رحلة المستشرق "جيمس بروس"، دراسة تحليلية أدبية، بحث منشور ضمن أبحاث محكمة للمؤتمر السنوى لقسم اللغات الشرقية وآدابها، جامعة القاهرة، 2019.
- _____: مروة إبراهيم عيد: ارتباط الأدب الحبشى بالأدب القبطى، دراسة وصفية تاريخية مقارنة، المجلد 37، العدد2، رسالة المشرق، جامعة القاهرة، 2022.
- _____: النص الحبشى فى عصر الملك لاليبالا (1150– 1220م) بين التأثير الدينى وحقائق التاريخ، ترجمة ودراسة تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، 2011.
- مرقس سميكة: دليل المتحف القبطى وأهم الكنائس والأديرة الأثرية، جـ 2، المطبعة الإميرية، القاهرة، 1932.

المصادر والمراجع الحبشية والأجنبية:

- Alessandro Bausi: Book of Qäleméntos, ቀሌምንጦስ መጽሐፈ፡, EA (Encyclopedia Aethiopica), Vol. 4, Harrassowitz Verlag, Wiesbaden, 2010.
- _____: Qwésqwam, ቍስቋም in Ethiopian tradition, EA, Vol. 4, Harrassowitz Verlag,Wiesbaden, 2010.
- Amgad Refai: The Heritage of Egypt: Vol. 1, N.2, 2008.

- Andre Caquot: Apercu Preliminaire sur le Mashafa Tefut de Gechen Amba, Annales d'Ethiopie, Volume 1, année 1955.
- Atiya, Aziz: The Coptic Encyclopedia, Vol. 3, 4, Macmillan Publishing, New York, 1991.
- Budge, E. A. Wallis: A History of Ethiopia, 2 Vols, London, 1928.
- ----------: The Lives of Maba' Seyon and Gabra Krestos, W. GRIGGS, Chromo-Lithographer to her Majesty The Queen, London,1898.
- ----------: **ዜና፡እስክንድር።,** The life and exploits of Alexander the Great being a Series of Ethiopic Texts, 2 vols. London, 1896.
- Chabot&Guidi&Hyvernat: ታሪክ፡ዘንጉሥ፡ነገሥት፡አድያም፡ሰገድ፡ወንግሥት፡ብርሃን፡ሞገሳ።Annales Regum Iyasu il Iyoas, Edidit by Ignazius Guidi, CSCO, Tom VI, Parishs, 1944.
- Denis Nosnitsin: Eppisqoppos, bishop, አጲስቆጶስ, EA, Vol. 2, Harrassowitz Verlag, Wiesbaden, 2005.
- ----------: Church Organization in history, EA, Vol. 2, Harrassowitz Verlag, Wiesbaden, 2005.
- Diana Spencer: Travels in Gojjam: St. Luke and Brancaleon Re discovered, Journal of Ethiopian Studies, Vol. 12, No. 2, Institute of Ethiopian Studies, (JULY 1974).
- Enzo Lucchesi: Aragawi Manfasawi, EA.1, Harrassowitz Verlag, Wiesbaden, 2003.
- Francis Breyer: Napata, EA, Vol. 3, Harrassowitz, Verlag, Wiesbaden, 2007.
- Fries, Karl: ውዳሴ፡ማርያም, Weddase Marjam, Ein äthiopischer Lobgesang an Maria nach mehreren Handschriften, herausgegeben und übersetzt, von Karl Fries, Leipzig, 1892.
- Findlay, L: The Monolithic Churches of Lalibala in Ethiopia, Cairo,1944.
- James Bruce, Travels to Discover The Source of The Nile,1768, 1769, 1770, 1771, 1772, & 1773. EdinBurgh, 1813.
- Jones and Elizabeth Monroe, A.H.M: A History of Ethiopia, Oxford, 1953.
- Krzysztof Piotr: Ethiopian Monasticism, Warszawskie Studia Teologiczne,1999.
- Marlis J. Saleh: Government Intervention in the Coptic Church in Egypt during the Fatimid Period, The muslim World, Vol. 91, University of Chicago, 2001.
- Marrassini, Paolo: **ገደለ፡ይምርሐና፡ክርስቶስ,** Il Gadla Yemrehanna Krestos, I U O A, Vol. 55, Napoli, 1905.
- Michael Kleiner: The Book of Spiritual Medicine, መጽሐፈ፡ ፈውሰ፡ መንፈሳዊ EA, 2, Harrassowitz Verlag, Wiesbaden, 2005.

(ISSN: 2536 - 9555)

- Morison Clingan: Bruce’s Travels and Adverntures in Abyssinia, Edinburgh, 1860.
- Murad Kamil: The Ethiopian Calender, BFA, Vol, XII, Part, II, Cairo,1950.
- ----------: Translations from Arabic in Ethiopic literature, Bulletin de la Societe d'Archdeo- logie Copte, vii, 2, 1941, 1942.
- O'Leary, D.L: The Ethiopian Church. London, 1936.
- Otto Meinardus& Red: Ethiopian Monks in Egypt, EA, Vol. 2, Harrassowitz Verlag, Wiesbaden, 2005.
- Perruchon, J: **ገደለ፡ ላሊባለ/ ገብረ፡መስቀል**Vie de Lalibala, Roi d' Ethiopie, Paris, 1892.
- Perruchon, Jules: ዘርእ፡ያዕቆብ Les Chroniques de Zar’a Ya’eqop, Bibliiotheque de l’Ecole pratique des Hautes Etudes, Paris, 1892.
- Platt, Thomas Pell: መጽሐፈ፡ዲድስቅልያthe Ethiopic Didascalia, London, 1834.
- Raffray, A: Les Eglises Monolithes de la Ville de Lalibala, Paris,1882.
- Rossini, Carlo, Conti : Storia D’Etiopia, Bergamo, 1982.
- _____: I Manoscritti Etiopici Della Missione Cattolica di Cheren, RRADL, Vol. 8, Roma, 1904.
- Sannie Drew: Two Eritrean Rock Sculptures Probably of Coptic Origin, Royal Anthropological Institute of Great Britain and Ireland, Vol. 51, 1951.
- Sellassie, Sergew. Ancient and Medieval Ethiopian History to 1270, Haila Sellassie University, Addis Ababa, 1972.
- Siegbert Ulig: አቡ፡ሻኸር Abusaker, EA, Vol. 1. Harrassowitz Verlag, Wiesbaden, 2003.
- Tamrat, Taddesse: Church and State in Ethiopia 1270, Oxford, Clarendon Press, 1972.
- Thomas. Kane: Arabic Translations into Amharic, Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London, Vol.37, No. 3 (1974).
- Ute Pietruschka: ጊዮርጊስ፡ወልደ፡ዓሚድ, EA, Vol. II, Harrassowitz Verlag, Wiesbaden, 2005.
- Veronike Six: Water-The Nile and ተአምረ፡ማርያም Ta’amara Maryam, Aethiopica 2, Asien Afrika Institut, university Hamburg,1999.
- Weld-Blundell, Herbert Joseph: **ታሪክ፡**ኢትዮጵያ The Royal Chronicle of Abyssinia 1769-1840, London, 1852.
- Wolfgang Hahn: Coinage, EA. Vol. 1, Harrassowitz Verlag, Wiesbaden, 2003.
- Wright, W: Catalogue of The Ethiopie Manuscripls in The British Museum, London, 1877.